إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الثانية – العدد السادس – صيف ١٣٩١ش/ حزيران٢٠١٢م

مكانة فئة "العمّال والمزارعين" الكادحة فى أشعار فَرُّخِى يَزدى

محمودرضا توكلى محمدى*

مهدى ناصرى*

الملخص

تَعتزُّ إيرانُ منذ القديم بأبطالها الذين قد بَذلوا نفسَهم ونفيسَهم من أجل تقدّم الوطن وعمرانه. وفى هذا الأثناء يحظى الشعراء الملتزمون، الذين بذلوا قصارى جهدهم فى الدفاع عن وطنهم، بأهمية كبيرة. يعتبر الشاعرُ المعاصر فرّخىّ يزدىّ (١٢٦٧–١٣١٨ش) واحدا من هؤلاء الذين عشقوا الوطن وعكفوا على الدفاع عنه فى جميع أشعارهم. فقد وقف فرّخىّ يزدىّ ضدَّ العدوّ الأجنبىّ وتطرّق إلى هذه المسألة فى ضمن أشعاره. كان فرّخىّ يعيش فى عصر تسوده التدخلاتُ الأجنبيةُ، والاضطراباتُ، والفوضى، والظلمُ وكَبتُ الحريات؛ فتربّى فى هذه الأجواء حيث لم يدّخر جهدا من أجل الدفاع عن الوطن، وقطع يد الأجانب وعملائهم حتى لم يبخُل فى بذل مُهجَته دون استقلال البلد وسيادته فَطَبع بدمه طبعةَ الصداقة والصحة على هدفه المنشود وسعيه المجهود. فمِن منطلق ذلك يتعرّض هذا المقالُ لدراسة كلمتَى المزارع والعامل فى ديوان فرّخىّ يزدىّ كى يبين اهتمامَ هذا الشاعر، والتزامه بالوطن أكثر من ذى قبل.

الكلمات الدليلية: فرّخىّ يزدىّ، حبّ الوطن، المزارع، العامل، السياسة، الاستعمار.

---

*. أستاذ مساعد بجامعة قم، إيران. Mahdinaseri23@yahoo.com

*. أستاذ مساعد بجامعة قم، إيران.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. هادى نظرى منظم

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/١٠/٥هـ. ش تاريخ القبول: ١٣٩١/٤/٢٢هـ. ش

Archive of SID
www.SID.ir

المقدمة

لقد عانى الشرقُ الأوسطُ فى القرنين الأخيرين من مصائبَ كثيرةٍ لم تتمخّض عنها إلا نهبُ الثروات الطبيعية على يد المحتلّين وتدمير البُنَى التحتية والصناعية والزراعية للبلدان المسلمة فى المنطقة فى إطار سياساتهم الاستعمارية. لقد تمّ تصميمُ هذه الخطة العدائية وتنفيذها من جانب البلدان الغازية بحيث يمكن الادعاءُ بأنّ فى كثير من الحالات نجحت هذه القوى الاستعماريةُ فى الوصول إلى أهدافها السيئة، ومما لاشك فيه أنها لم تكن قادرةً على إنجاز مشاريعها لو لم تكن تَحظَى بمساعدة عملائها فى هذه البلدان؛ الخونة الذين كان هدفُهم الرئيسُ إرضاءَ أسيادهم الغربيين حيث قد بذلوا قصارى جهدهم فى الوصول إلى هذا الهدف. تُمَثِّل الحكومتان الغجرية والبهلوية العميلتان، نموذجا بارزا من هذه الحكومات فى إيران الذين دَمَّروا البلادَ بسبب جهلهم وحمقهم وتبعية الأجانب وخياناتهم للبلد. فى هذه الفترة حينما تغيرت قيمُ الحياة تغيرت كذلک المشاعرُ والرؤيةُ إلى الحياة.

قد بَرز الشعرُ فى عهد "مشروطة" مليئا بالمشاعر العاطفية الحادّة. وقد تمّ الانتباهُ إلى مشاعر الإنسان فى هذا العصر من خلال أشعار إيرج، وبهار، ودهخدا، وعشقى، وعارف، ولاهوتى، وفرّخىّ والآخرين. (شفيعى كدكنى، ١٣٥٩ش: ٧٥) أثناء ذلک لقد تمّ ظهورُ الأبطال الذين قد بذلوا نفسَهم و نفيسَهم فى معركة غير متكافئة ولكن مقدّسة؛ فقد بذلوا قصارى جهدهم فى الدفاع عن وطنهم، وقطع يد الأجانب وعملائهم. وهم لم يبخلوا فى بذل مهجهم دون تطور بلدهم وسعادة شعبهم وطبعوا بدمهم طبعةَ الصداقة والصحة على هدفهم المنشود وسعيهم المجهود.

يعتبر فرّخىّ يزدىّ من هؤلاء الأبطال الذين وقفوا ضدَّ العدوّ إذ كان يحبُّ الوطنَ ويتطرّق إلى هذه العقائد فى شعره وكان يوجّه ضربةً قاضيةً على أعمدة قصر الاستبداد والاستعمار بحيث يزلزِل أعمدتَه الرئيسةَ. كان فرّخىّ من المصاديق الحقيقية لمصطلحات مثل التضحية، وطلب الحرية، وحبّ الوطن، ومكافحة الاستبداد و بقية الألفاظ التى كانت تُعتبر آلةً لتنفيذ الأهداف السيئة لجمع غفير من الحمقى والطامعين. (محمدى، ١٣٧٥ش: ٢٦٧) لم يكن فرّخىّ أبدا رجلَ هدوء بل قد استَخدمَ نفسَه وشعرَه وأدبَه وكلَّ ما يمتلک فى

Archive of SID

www.SID.ir

هذه المكافحة وقدّم كلَّ مساعيه بدون أىّ رياء كهدية لاعتلاء بلده وانتصاره. ولقد عَرَفَ شاعرُنا الكبيرُ وبسبب اتصافه بالبصيرة السياسية وفهم الأهداف الاستعمارية لأعداء الوطن، أغراضَهم الطالحةَ وخطا خطوة عامّة لإبطال دسائسهم الاستعمارية.

كانت الزراعةُ والصناعةُ تُعدّان من الهياكل الهامّة التى كان يطلب العدوُّ الإيرانىُّ الكامن حقده للإيرانيين، هدمَه الحقيقىَّ للوصول إلى أهدافه الاستعمارية السيئة الطالحة؛ لأنه كان يعرف أنّ إيران بعد افتقاد هذين القسمين الرئيسين قد تبدّل إلى بلد مستهلك كبير لمنتجات بلدانهم وإثر ذلک كانت تتغير إلى بلد تابع من حيث الاقتصاد والسياسة إلى البلدان الغربية والطاغية المستعمرة. «إنّ التطوراتِ الاجتماعيةَ التى قد حدثت خلال القرن الماضى والانتباهَ إلى الطبقة العاملة والزارعة، إلى جانب مضامين التطور والازدهار والحرّية وحبّ الوطن، نفخت روحا جديدا فى الشعر الفارسىّ المعاصر.» (زرين كوب، ١٣٦٣ش: ٣٦)

حسب ما مضى رأى فرّخىّ كشاعر وطنىّ ومحبّ للوطن، أنه من الواجب عليه أن لاينشد الأشعارَ السياسيةَ فحسب بل يدافع عن الطبقة الزارعة والعاملة كما قد تطرّق فى أشعاره إلى قضية الرأسمالية الغربية فى وطنه حتى يتمكّن من تنوير أذهان الناس أو تقديم صورة واضحة عن الأهداف الطالحة للدول الاستعمارية وعمّالها فى بلدنا إيران. قد جمعت أشعار فرّخىّ فى طياتها مضامينَ عامّةً كالحرّية، والأخوّة، ومحاربة تبعية الأجانب، والاحتجاج العارم على جميع الأنظمة السياسية والاجتماعية التى وضعت تنفيذَ سياسات الاستعمارية الامبريالية على عاتقها. (آرين بور، ١٣٨٢ش: ٥٠٨)

يتطرّق هذا المقالُ إلى دراسة ديوان شاعرنا فرّخىّ محاولا أن يكشف عن مكانة الزارع والعامل فى شعره مبرزا آراءَه حيالهما. ولذلک وبهدف تعرّف القرّاء على ظروف إيران السياسية طوال عصر فرّخىّ وتعرّف أكثر على هذا الشاعر الوطنىّ نَذكُر فى البداية بعضَ المعلومات بصورة خاطفة ثمّ نُلقِى الضوءَ على رؤية الشاعر للطبقة الزارعة والعاملة حيث يتمّ تفسيرُ هذه الأشعار بصورة دقيقة.

التعرّف على ظروف إيران السياسية فى عصر فرّخىّ يزدىّ

ولد فرّخىّ يزدىّ فى فترة كانت تَعجّ إيرانُ بأحداث سياسية معقّدة وتتصارع مع

Archive of SID

www.SID.ir

أحداث وأزمات سياسية كانت تكمن أيادى الاستعمار البريطانىّ مغطّاة بها. نهدف فى هذا المقطع أن نعالج وبصورة خاطفة أوضاعَ إيران السياسيةَ طول حياة فرّخىّ يزدىّ ليتعرّف القارئُ إلى حدّ على ظروف ذلک العصر كما يدرِک بعضَ جوانب تأثير هذه الظروف على أشعاره وبعد ذلک نتطرّق إلى مسألة مكافحة الاستكبار فى إطار الدفاع عن المزارع والعامل فى أشعار فرّخىّ. وُلد فرّخىّ عام ١٢٧٦ش فى يزد. ويمكن القولُ إنّ أوّلَ حادثة سياسية فى عصر فرّخىّ هى إصدارُ قانون "ثورة الدستور" وفتحُ أوّل مجلس وطنىّ فى عام ١٢٨٥ش، والذى إثر قيام محمد على شاه وبسبب مخالفته القانون تمّ تدميرُه وبدأت فترةُ الاستبداد الصغير والممارسات القمعية ضدّ مطالبى الحرّية. (راجع: مدنى، ١٣٦١ش، ج١: ٥٣)

زادت فى عام ١٢٩٠ش حكومتا روسيا والإنكليز ضغوطاتِهما على إيران حيث قامتا بتدخّل عسكرىّ فى البلد وأجبرتا الحكومةَ على قبول معاهدة ١٩٠٧م والتى تنصّ على تقسيم إيران إلى مناطقَ تحت سيطرة روسيا والإنكليز إضافة إلى منطقة محايدة تحكمها حكومةُ إيران. بعد إلغاء معاهدة ١٩٠٧م فُرضت على إيران معاهدةُ ١٩١٥م والتى كانت أصعب وأسوأ من المعاهدة الأولى بحيث أصبحت تلک المنطقةُ المحايدةُ أيضا تحت سيطرة روسيا والإنكليز ولم تَعُد لحكومة إيران منطقةٌ تحكمها بنفسها. (راجع: المصدر نفسه:٧١؛ وأيضا: محمود، ١٣٦٧ش: ٦و٧و٨)

بدأت فى التاسع من مرداد عام ١٢٩٣ش الحربُ العالميةُ الأولى وتعرّضت إيرانُ، رغم إعلان محايدتها فى الحرب، لهجماتٍ عنيفةٍ من قبل الدول المتخاصمة بحيث تحوّلت إلى مسرح للفوضى والاضطرابات. فازدادت تدخلاتُ الدول الاستعمارية الغربية ولاسيما الانكليز فى البلد. ففى عام ١٢٩٧ش تشكّلت دولةُ وثوق الدولة والتى كانت بشكل كامل منتميةً إلى دولة بريطانيا. وبعد عام تمّ توقيعُ معاهدة ١٩١٩م المخزية التى جعلت إيران بصورة كاملة تحت سيطرة بريطانيا.

نبذة عن حياة فرّخىّ يزدىّ

ولد ميرزا محمد فرّخىّ يزدىّ ابنُ محمد إبراهيم سمسار اليزدىّ فى ١٦ من شهريور

www.SID.ir

عام ١٢٧٦ش فی مدينة يزد. كان محمد الولد الثانی للأسرة. فقد بدأ دراساتِه الابتدائيةَ فی الكتاتيب وأخذ يتعلّمُ اللغةَ الفارسيةَ ومقدّماتِ اللغة العربية حتی ذهب إلی مدرسة برلين التی تمّ تأسيسُها بيد الإنجليزيين فی مدينة يزد. فی تلك الأثناء مال فرّخیّ إلی الشعر والأدب كما قد اشتاق كثيرا إلی مطالعة "كليات سعدی" وديوان شاعرنا الإيرانی مسعود سعد سلمان. كان فرّخیّ متأثرا فی أسلوبه الشعریّ من سعدی. وحينما كان له من العمر خمس عشرة سنةً طُرِدَ من مدرسة برلين بسبب إنشاد شعر استَنكَر فيه الدعاياتِ النصرانيةَ ومن تلك الأشعار: (سبانلو، ١٣٧٥ش: ٢٥)

سخت بسته با ما چرخ عهد سست پيمانی
داده او بـــه هـــــر پستی دستگاه سلطانی
دين زدست مردم بـــرد فكرهای شيطانی
جمله طفل خود بردنـــد در سرای نصرانی
ای دريغ از اين مذهب داد از اين مسلمانی
صاحب الزمان يک ره سوی مردمان بنگر
كـــز پی لـــــسان گشتند جمله تابع كافر
در نمازشان خـــواندند ذكر عيسی اندر بر
پا ركاب كن از مـــهر ای امام بـــــحر و بر
پيش از اينكه اين عالم رو نهد به ويرانی
در نـــمازشان گـشتند جمله آگه و معتاد
گرچه نبود ايـــشان را از نـــماز ايزد ياد
شخص گبرشان عالم مردم ارمـنی استاد
بهردرس خوش‌دادند دين احـمدی برباد
خاكشـان به سـر بـادا هـر زمان به نادانـی

– لم تَفِ الأيامُ بمواعيدها وأعطَت كلَّ لئيم زمامَ الحكم.

– قد قدّم الدينُ النصرانیُّ للناس أفكارا شيطانية، وقد ذهب الجميعُ بأولادهم إلی دير النصرانية.

Archive of SID

www.SID.ir

– وا أسفا لهذا المذهب ويا للمسلمين.

– يا صاحبَ العصر! اُنظر لحظة إلى هؤلاء الناس وأنقِذهم إذ إنهم يقتدون بالكفّار.

– إنهم يذكرون فى صلاتهم بدلا عن محمد (ص) اسمَ عيسى (ع)، فقُم يا صاحبَ العصر! وخَلِّصهم من هذا الجهل.

– قبل أن يصبح هذا العالم خرابا.

– فقد أصبحت صَلاتُهم عن عادة وبدون أى تدبّر ودون أن يعتقدوا بالله.

– قد أصبح الكافر عالما وأستاذا لديهم، فويلٌ لهم إذ إنهم قَضَوا على دين محمد(ص).

– ويلٌ لهم إذ إنهم لايزالون يخوضون فى جهلم وغباوتهم.

بعد أن فُصِلَ شاعرُنا الكبير فرّخىّ عن المدرسة، صار يبذل جهودَه لمواصلة الحياة كما لم يكن ليغفل عن الدراسات والقراءات الأدبية فكان يهتمّ اهتماما كبيرا بالناس ومشاكلهم الاجتماعية. وبرز فى نفسيته طلبُ الحرية والاشتياقُ إليها. كان فرّخىّ على هذا النسج حتى أنشدَ أوّلَ شعره حول حمد الحرّية وذلک بعد إصدار حكم "ثورة الدستور" فى ١٤من مرداد عام ١٢٨٥ش وهو: (المصدر نفسه: ٢٦)

قســـم بـه عزت و قدر و مقام آزادى کـه روح بخش جهان است نام آزادى

به پيش اهل جهان محترم بود آن کس کـه داشت از دل و جان احترام آزادى

– أقسم بعزّة الحرية، وقيمتها ومقامها إذ إنّ اسمَ الحرية وحده ينعِش العالَمَ بأجمعه.

– من كان يكنّ للحرية حقَّ الاحترام كان من المُكرَمين المحبوبين فى العالم.

كان فرّخىّ صحافيا، وشاعرا شعبيا وسياسيا قادرا. كان يسَمِّى نفسَه «محبَّ الحرية» ويدافِع فى أشعاره كلها عن هذا الحبّ المقدس. (آرين بور، ١٣٨٢: ٥٠٧)

قد زُجَّ فرّخىّ فى السجن بسبب مواقفه الحادّة فى الدفاع عن الحرية ومكافحة الاستبداد ولاسيما المعارضة مع «ضيغم الدولة القشقايى» الحاكم فى يزد فى تلک الأزمنة. وقد تمّ خياطةُ شفتيه بالخيط والإبرة وذلک بسبب حكم من جانب ضيغم الدولة، وقد سُمِّى بنفس السبب عند محبّى الحرية بلسان المِلّة أى لسان الشعب. وفى عام ١٢٨٩ش سافر فرّخىّ إلى طهران لمواصلة نشاطاته السياسية والصحفية ثمّ إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى ومعارضته مع السياسات الاستعمارية للإنكليزيين قد

Archive of SID

www.SID.ir

أجبِر المهاجرةَ إلى العراق انفلاتا من أيدى العملاء الإنكليزيين عام ١٢٩٦ش.

المزارعون والعمّال فى شعر فرّخىّ

وجدنا بعد دراسة كاملة و عديدة لأشعار فرّخىّ يزدىّ تسعَ قصائد يتطرّق فيها الشاعرُ إمّا مباشرة وإمّا غير مباشرة إلى مسألة المزارعين والعمّال حيث قد تعاطف مع هاتين الشريحتين من المجتمع الإيرانى وأبدى اهتمامَه البالغَ لهما. من بين هذه القصائد التسع، قد خصّصَ فرّخىّ ثلاثَ قصائدَ للمزارعين والقضايا المتعلقة بهم، وقصيدتين للعمّال، كما تناول المزارعين والعمّال بصورة مشتركة فى أربع قصائد أخرى. ولكى نتعرّف على مواقف الشاعر ومعتقداته بشكل أفضل قمنا بتصنيفها على ما يلى:

أ. الإشارة إلى مكانة المزارعين والعمّال فى المجتمع وتقدير الشاعر لهم.

ب. التبجيل والتقدير لمقام ومكانة المزارعين وثناء عملهم.

ج. الظلم الذى يمارسه الأثرياءُ والأغنياءُ بحق هاتين الشريحتين من المجتمع وعاقبته.

د. الدعوة إلى النضال من أجل استعادة حق المزارعين والعمّال من الرأسماليين والأثرياء.

ه. الدعوة إلى الثورة على الحكومة البهلوية وذلك لعدم مراعاتها حق المزارعين والعمّال.

فانطلاقا من ذلك التقسيم نهدف إلى دراسة كلمتى العمّال والمزارعين فى ديوان فرّخىّ يزدىّ حتى نُبين اهتمامَ هذا الشاعر الوطنىّ، والتزامَه بالوطن أكثر من ذى قبل.

أ. الإشارة إلى مكانة المزارعين والعمّال فى المجتمع وتقدير الشاعر لهم:

كما تقدّم إنّ الاستعمارَ إذا دخلَ فى كل مجتمع، يصيب بادئ ذى بدء الاستقلالَ السياسىَّ والاقتصادى للبلد كما يصيب المعتقداتِ الدينيةَ للشعب حتى يتمكّن من فرض سيطرته وهيمنته على جميع الجماعات المناهضة له. فتَهدف الدولُ الاستعماريةُ دائما إلى إضعاف اقتصاد البلدان المسلمة وتدمير البُنى التحتية والصناعية والزراعية لها. وفى هذا الأثناء قام الاستعمارُ الإنكليزى فى إيران فى إطار سياساته الاستعمارية بتدمير اقتصاد وزراعة إيران. فأدرك فرّخىّ يزدىّ الأهدافَ المشؤومةَ لحكومة إنكليز فتصدّى

Archive of SID

www.SID.ir

لها بأشعاره الوطنية حيث عكف على الدفاع عن الوطن فى جميع أشعاره.

يعتقد فرّخىّ فى إحدى قصائده أنّ جميعَ الناس سَواء كانوا من الفقراء أو الأغنياء يحتاجون إلى النشاطات الزراعية والصناعية ويمدّون يدَ الحاجة إلى العمّال والمزارعين. ثمّ بعد الإشارة إلى هذه الحقيقة المَنسية وهى أنّ كافّةَ الناس يعتاشون من أيدى العامل والمزارع، يفدِى قلبَه وحياتَه لكوخ المزارع غير المسقف وبيت العامل المُدمَّر، وهكذا يرى قيمةَ العمّال والمزراعين الحقيقيةَ للجميع ويجعل الناس يتفكّرون حول هذه المسألة أنّ لماذا يفتقر العاملُ والمزارعُ إلى أبسط الحائجات اليومية مع أنّ البلدَ بأجمعه مدينٌ لهما:

شاه و گدا فقير و غنى كيست آنكه نيست
محـــتاج زرع زارع و مهـــمان كارگر...
اى دل فداى كلبه‌ى بـــى سقف بـــذركار
وى جـــان نثار خانه‌ى ويران كـــارگر

(سبانلو، ۱۳۷۵: ٦۳)

– إنّ الملكَ، والشحّاذ، والفقير والغنىّ إنّهم أجمعين يحتاجون إلى زراعة المزارعين وعمل العمّال.

– روحى فداءً للمزارع الذى أصبح كوخُه بلاسقف وروحى فداءً للعامل الذى أصبح بيتُه خرابا.

ثمّ فى قصيدة أخرى بعد الإشارة إلى الظلم الذى يعانى منه المزارعون والعمّالُ يقدّرهما قائلا:

خاک پاى آن تهى‌دستم كه در اقليم فقر
بى‌نگين و تاج و افسر شهريارى مى‌كند

(المصدر نفسه، ۷٦)

– أنا تراب مقدم العامل الفقير الذى يحكُم العالَمَ بدون أى خاتم، وتاج وجندىّ.

ب. التبجيل والتقدير لمقام ومكانة المزارعين وثناء عملهم:

فى قصيدة أخرى مليئة بالمشاعر والأحاسيس يدافع فرّخىّ عن المزارعين ويقوم

Archive of SID

www.SID.ir

بتبجيل مقامهم وتقدير مكانتهم حيث يفدی بحياته من أجل المزارع الساعی قائلا:

تـا حيات من به دست نان دهقان است و بـس
جان من سر تا به پا قـــربان دهقان است وبس
رازق و روزی ده شـــــاه و گدا بـعد از خدای
دست خون آلود بذر افشان دهـقان است وبس
آن که لرزد همـچو مرغ نيـم بسمل صبح و شام
در زمسـتان پيـکر عريان دهـقان است وبـس
دور دوران هر دو روزی بـر مـــراد دوره‌ايست
آن که ناید دور آن دوران دهـــقان است وبـس
بر سر خوان، خواجه پندارد که بـــاشد ميزبان
غافل‌است‌ازاينکه خود مهمان‌دهقان است وبس
منهـدم گـــردد قصـور مـــالک سرمـــايه دار
کاخ محکم‌کلبه‌ی ويـــران دهـــقان است وبس
«نامه‌ی طوفان» که بـــا خون می‌نگارد فرّخیّ
در حقيقت نامه‌ی طـــوفان دهقان است وبس

(المصدر نفسه: ۹۸)

ـ روحی فداءً للعامل الساعی طالما أعتاشُ من خبزه ولطالما تعتمد حياتی عليه.

ـ إنّ الرزاقَ لجميع الناس بعد الله سبحانه وتعالی هو يدُ المزارعِ الثَّفِنَةُ.

ـ من ذا الذی يرتعشُ من قمّة رأسه إلی أخمص قدميه فی الشتاء إلا المزارعُ العريانُ.

ـ لكل الناس يومُهم فی الدهر يصِلون فيها إلی السيادة والسعادة إلا المزارع الذی ليس له يومٌ فی الدهر.

ـ يتصوّر الناسُ، وهم جالسون علی المائدة، أنهم مُضِيفون، بينما المُضِيفُ الحقيقی هو المزارعُ، وإنهم ضيوفٌ يعتاشون من مائدة المزارع.

ـ سيدمَّر جميعُ قصور الأغنياء والأثرياء وإنّما القصرُ الوحيدُ الذی يبقَی سليما هو كوخُ العامل الذی يعتبر قصرا له.

Archive of SID

www.SID.ir

ـ إنّ رسالةَ الطوفان التى يكتبها فرّخىّ بدمه، إنّما هى رسالةُ طوفانُ المزارع.

ج. الظلم الذى يمارسه الأثرياءُ والأغنياءُ بحق هاتين الشريحتين من المجتمع وعاقبته:

يعتبر فرّخىّ شاعرا ثوريا وطنيا وقف ضدّ الظلم فى المجتمع، فلم يكتفِ فرّخىّ بتبجيل مقام المزارع والعامل وتقدير مكانتهما فى المجتمع بل إنه تصدّى للأثرياء الذين ظلموا بحق المزارع والعامل. فيشير فى إحدى قصائده إلى ظلم الرأسماليين فى حق العامل قائلا:

سرمایه‌دار از سرخوان راندش زجور — با آن‌که هست ریزه خور خوان کارگر
درخزخزیده‌خواجه،کجا آیدش به‌یاد — پـای برهنـه، پیکر عریـان کارگر
با آن‌که گنج‌ها برد از دسترنج وی — پامال می‌کند سـر و سامان کارگر

(المصدر نفسه: ٦٣)

ـ إنّ الثرىَّ يطرد العاملَ من مائدته بالظلم، مع أنّ الأثرياءَ كلَّهم يعتاشون من مائدة العمّال.

ـ كيف يتسنّى للغنىّ الذى يرتدِى ملابسَ فاخرةً وغاليةً أن يتذكّر العاملَ الحافىَ العريانَ.

ـ مع أنّ الغنىَّ يستفيد من مساعى العامل ويكتسب منها كنوزا كثيرةً إلا أنه مع ذلك يريد أن يقضِى على العامل ويهلكه.

يهدّد الشاعرُ، بعد الإشارة إلى هذه الحقيقة المُرّة أنّ الرأسماليين والأثرياءَ يستغلّون العمّالَ ويسلبون حقَّهم، يهدّد الأثرياءَ والأغنياءَ الظالمين قائلا:

آتش به جان او مزن از باد کبر و عجب — ای آن‌که همچو آب خوری نان کارگر
ترسم‌که‌خانه‌ات‌شودای‌محتشم‌خراب — از سیل اشک دیده‌ی گریان کارگر
یا کاخ رفعت تو بسوزد ز نار قهر — از برق آه سینه‌ی سوزان کارگر
کی آن غنی که جمع بود خاطرش مدام — رحم آورد به حال پریشان کارگر

(المصدر نفسه: ٦٣)

ـ أيها الرجلُ الذى يأكل خبز العامل بكل بساطة وسهولة، لاتكن متكبرا أمام العامل ولاتُنِر النارَ فى قلبه.

Archive of SID

www.SID.ir

ـ أيها الإنسانُ الثریُّ، إننی أخاف علیک من دمار بیتک أمام عینَی العامل الغارقتین بالدموع والتی تکاد تُوجِد سیلا عارما یقضی علیک.

ـ یحرق صرحُک الشامخُ من برق صدر العامل الحامی.

ـ إنّ الغنیَّ لایرحَمُ العاملَ إذ إنّه فی ارتیاح ورفاهیة تجعله عدیم الخبر من حال العامل المحزنة.

یفتح الشاعرُ بذکاوة کاملة الطریقَ للقیام أمامَ الظلم الموجود فی المجتمع بحیث یعلّم الناسَ حتی لایتوقعوا بمستقبل أحسن للمجتمع إذ إنّ الأغنیاء والرأسمالیین لایشعرون بما یقاسیه المزارعون والعمّال. «یعتقد فرّخیّ أنّ القوّة التی تستطیع أن تنجی الشعبَ من شقاوته إنّما تکمن فی إرادة الشعب فقط، فعلی الشعب أن یأخذ زمام الأمور ویحدّد مصیره لحیاة ملیئة بالاستقلال والحرّیة والرخاء.» (آرین بور، ۱۳۸۲ش: ۵۰۸)

مما لاشک فیه أنّ الإنسانَ الذی یواسِی الشعبَ ویتعاطف معه فی حزنه ومشقّاته، بعد قراءة هذه الأبیات یخطر بباله هذا السؤال: ماذا علینا أن نفعل؟ یجیب فرّخیّ ردّا علی هذا السؤال فی المقطع التالی أی عندما یطالب بالقیام ضدّ الرأسمالیین لاستعادة حقّ المزارع والعامل.

یشیر الشاعرُ فی قصیدة أخری إلی ظلم الرأسمالیین والأثریاء فی حق المزارعین والعمّال قائلا:

آنچه را با کارگر سرمایـــه‌داری مـــی‌کند
با کـبوتر پنـــجه‌ی بـــاز شکاری می‌کند
مـــی‌برد از دسترنجش گنج اگر سرمایه‌دار
بـهر قتـلش از چه دیگر پافشاری مـی‌کند
سال‌ومه درانتظار قرص‌نان، شب‌تا به صبح
دیـده‌ی زارع چـرا اخـــتر شماری می‌کند
تا به کی ارباب یارب بـــرخـــلاف بندگی
چون خدایان بردهاقین‌کـــردگاری می‌کند

(المصدر نفسه: ۷۶)

Archive of SID

www.SID.ir

ـ إنّ الرأسمالىَّ يسلب حقَّ العامل ويسطو عليه كما يسطو البازُ الجارحُ على الحمام.

ـ يحصل الرأسمالىُّ من خلال المتاعب والمشقّات التى يتحمّلها العاملُ على كنوز كثيرة، فلماذا يصبر الرأسمالىُّ على قتل العامل.

ـ تنتظر عينا العامل على مدى العام ليلا ونهارا الحصولَ على لقمة خبز.

ـ يا ربّ! إلى متى إنّ السيد أو الرئيس على خلاف العبودية يحكم كالآلهة على المزارعين.

يشبّه فرّخىّ الرأسمالىَّ بالباز الجارح، كما يشبّه العاملَ بالحَمام الذى يسطو عليه البازُ، معترضا إلى الظلم الموجود فى المجتمع سائلا: لماذا إنّ الغنىَّ الذى اكتسب أموالَه من مساعى العامل لايزال يظلم العاملَ؟ لماذا لايزال يحتاج المزارعُ إلى لقمة خبز لغده؟ ولماذا إنّ الإقطاعىَّ يحكُم المزارعين كالآلهة ويصبح صاحبَ جميع ممتلكاتهم؟

وهكذا يسأل فرّخىّ فى مكان آخر:

دستـــرنج كـــارگر را تـا به كى سرمايه‌دار

خرج عيش و نوش و اشياء تجمل مى‌كند؟

(المصدر نفسه: ٨٤)

ـ إلى متى يبدّد الرأسماليُّون والأثرياء مساعى العمّال فى لهوهم ومجونهم.

د. الدعوة إلى النضال من أجل استعادة حق المزارعين والعمّال من الرأسماليين والأثرياء:

يدعو فرّخىّ فى هذه المرحلة إلى النضال مع الرأسماليين والأغنياء وحُماتهم الذين سلبوا حقَّ العامل والمزارع. يعتقد فرّخىّ أنّ السببَ الرئيسَ للظلم الذى يعانيه الشعبُ إنّما يعود إلى الشعب أجمعين إذ إنهم لم يبذولوا أىَّ جهد للوقوف أمام الظلم ولم يمسكوا قبضةَ السيف للقضاء على الرأسماليين الظالمين فى مهدهم. فيما يلى استعراضُ إحدى قصائده التى تتناول النضالَ مع الرأسماليين، والملّاكين والإقطاعيين الذين ظلموا بحق المزارعين والعمّال:

در كف مـــردانگى شمشير مى‌بايد گرفت

حق خـود را از دهان شير مى‌بايد گرفت

Archive of SID

www.SID.ir

تـــا که استبداد سر در پای آزادی نهـــد
دست‌خود برقبضه‌ی شمشیرمی‌باید گرفت
حق دهقان را اگرملاک مالک گشته است
از کفش بـــی آفت تأخیر می‌باید گرفت
بهر مشتی سیر تـا کی یک جهانی گرسنه
انتقام گرسنه از سیـــر مـــی‌باید گـرفت

ـ یجب علی المرء أن یکون جسورا ویأخذ فی یده الحُسام حتی یتمکّن من أخذ حقّه من فم الأسد.

ـ طالما یهیمنُ الاستبدادُ علی الحرّیة یتعین علی المرء أن یکون شاهرَ السیف دائما.

ـ إذا سلبَ الإقطاعی حقَّ المزارع، فیجب استعادةُ حقّه علی الفور.

ـ إلی متی یبقَی کلُّ العالم جوعی من أجل أن یشبع عدد قلیل من الناس، فیجب أن ننتقم من الشبعان لما فعل بحق الجائع.

هـ. الدعوة إلی الثورة علی الحکومة البهلویة وذلک لعدم مراعاتها حق المزارع والعامل:

یشیر فرّخیّ فی هذه المرحلة إلی العامل الرئیس للظلم والجور فی المجتمع ألا وهو الحکومةُ البهلویةُ التی تُعتبر عمیلةً تُفضِّل مصالح البلدان الأجنبیة علی مصالح شعبها. یعتقد فرّخیّ أنّ هؤلاء الخونةَ الذین یحکُمون البلدَ لایحبّون الوطنَ ولایقدّرون له أهمیةً ولذلک یبیعونه بثمن بخس بل یقدّمونه بأجمعه إلی البلدان الاستعماریة متمنّین الحصولَ علی رضاهم، والبقاءَ فی سُدّة الحکم. وها هنا یظهر المحبّون الحقیقون للوطن الذین یبذولون نفسَهم ونفیسَهم من أجل المحافظة علی عزّة الوطن وکرامته. ویعتبر فرّخیّ من ضمن هؤلاء الذین لم یدّخروا جهدا من أجل الدفاع عن الوطن وقطع ید الأجانب وعملائهم بحیث لم یبخلوا فی بذل مُهَجِهم دون استقلال البلد وسیادته فطبعوا بدمهم طبعة الصداقة والصحة علی هدفهم المنشود وسعیهم المجهود. ولذلک لُقِّب فرّخیّ بشاعر الحرّیة إذ لم یستسلم أبدا للظلم والظالمین. یشیر فرّخیّ مباشرة فی إحدی قصائده إلی رضاخان البهلوی معلنا أنه یبدّد مساعی الناس بجهله وحماقته بحیث یخوض فی اللعب والمجون دون أن یهتمّ بأمور الشعب. ثمّ یسأل قائلا: کیف یتسنّی للشخص الذی ینشغل

www.SID.ir

فی باریس بالترفیه واللهو والمجون أن یتذکّر المزارعَ العریانَ الفقیرَ، و کیف یمکن أن یشعر هذا الحاکمُ الغارقُ فی الملذّات بما یقاسیه العاملُ الفقیرُ. وبالتالی یشیر الشاعرُ إلی ظلم الطبقة الرأسمالیة بحق العمّال حیث یری أنّ الحلَّ الوحیدَ یکمن فی ثورة العمّال علی الرأسمالیین:

سرپرست ماکه می‌نوشد سبک رطل‌گران را
مـــی‌کند پامال شهوت دست‌رنج دیگران را
پیـــــکر عریان دهقان را در ایران یاد نارد
آن‌کـــه درپاریس‌بوسد روی‌سیمین‌پیکران‌را
شد سیــه روز جهان از لکه‌ی سرمایه داری
باید ازخون شست یکسرباختر تا خاوران‌را
انتقام کـــارگر ای کـــاش آتـــش برفروزد
تا بسوزد سربه‌سر این توده‌ی تن پروران‌را
(المصدر نفسه: ١٠٣)

ـ إنّ والینا یعاقر الخمرَ ویبدّد أموالَ الناس فی لهوه ومجونه.

ـ کیف یتسنّی لمن غَرِقَ فی تقبیل الفتیات الأجنبیات فی باریس أن یشعرَ بما یقاسیه المزارعُ الذی یفتقر إلی أبسط الحاجات الیومیة.

ـ أصبح العالَمُ من شرّ الرأسمالیین أسودَ بحیث یجب أن نغسل کافّة أنحاء الوطن من غربه إلی شرقه بالدم.

ـ حبذا الدهرُ یأخذ انتقامَ العامل بنارٍ تحرقُ جمیعَ الذین ظلموا بحقّ العمّال.

ثمّ یشیر إلی نهب بیت المال علی ید القادة البهلویین معلنا أنهم یستحقون الهلاکَ والدَّمارَ وأخیرا یهجم علی رضاخان البهلوی بحیث یعتبره رجلا عاجزا عدیمَ الإرادة:

غـــارت غـارت‌گران کردید بیت المال ملت
باید ازغیرت به غارت داداین غارت‌گران را
مادر ایران عـــقیم آمد بـــرای مـــــرد زادن
همچو زنها پیروی کن صنعت رامشگران را

Archive of SID

www.SID.ir

نهبتم أموالَ الشعب وبيتَ المال أيما نهب، فيجب أن تُعاقَبوا على ما فعلتم من هذا النهب والسلب.

ـ أصبحت إيرانُ عقيمةً لم تعُد تلد رجلا، فعليک أن تتّبع كالنساء مهنةَ المغنّيات.

ففی قصيدة أخرى من قصائده يشير الشاعرُ إلى ظلم الحكومة البهلوية بحق الشرائح المستضعفة فی المجتمع لاسيما شريحتی المزارعين والعمّال بحيث يشبّه الحكومة البهلوية بالحيات السامة والضباع التی لايستحقّون شيئا إلا المِشنقةَ.

بـاز گويم اين سخن را گرچه گفتم بـارها
می‌نهند اين خائنين بر دوش ملـت بـارها
مارهای مـجلسی دارای زهـری مهلک‌اند
الحذر بـاری از آن مجلس كه دارد مارها
دفـع ايـن كفتارها گـفتار نتواند نمود
از ره كـردار بـايد دفع اين كـفتارها

مـزد كـار كارگر را دولـت ما می‌كند
صرف جيب هرزه‌ها، ولـگردها، بی‌كارها
از بـرای اين هـمه خائن بود يک دار كم
پـر كنيد اين پهن ميدان را ز چـوب دارها
دارها چون شد به پا با دست كين بالا كشيد
بـر سـر آن دارها سالارها، سـردارها

(المصدر نفسه: ۱۲۰)

ـ مع أنني قلتُ هذا الكلامَ مِرارا ولكنّني أقوله مرةً أخرى وهو أنّ هؤلاء الخونةَ يضعون على عاتق الشعب أحمالا وأوزارا ثقيلة.

ـ إنهم كالحيات يملكون سمّا مهلكا، فاحذَر منهم ومن مجالسهم المليئة بالحيات السامّة.

ـ لايمكن طردُ هذه الضِّباع بالأقوال والكلام، إنما تُطرَد هذه الضِّباع بالأعمال.

Archive of SID

www.SID.ir

ـ تَدفَع الحكومةُ رواتبَ العمّال وحقوقَهم للعاهرات، والبطّالين والعاطلين.
ـ لاتكفِي لهم مشنقةٌ واحدة فأكثِروا من المشانق فى الميادين.
ـ وإذا نَصبتم المشانقَ احكُموا على الرؤساء والحكّام بالشَّنق، وارفعوا رؤوسهم على المَشانق.

النتيجة

بحثنا فى هذا المقال كلمتى المزارع والعامل فى أشعار فرّخىّ يزدىّ، قاصدين تبيينَ دور هاتين الكلمتين (المزارع والعامل) اللتين تشيران إلى الركنَين الركينَين من اقتصاد البلدان يعنى الصناعة والزراعة. لهذا اخترنا – بعد مطالعة ودراسة ديوان الشاعر– تسعَ قصائدَ فى هذا المجال على حسب كثرة استعمال كلمتى المزارع والعامل فيها، متوصّلين إلى النتائج التالية:

ـ تتمتّع كلمتا المزارع والعامل فى ديوان فرّخىّ بأهمية فائقة ولهذا نشاهد أنّ هاتين الكلمتين تُستعملان فى ديوانه كثيرا.

ـ انتبه فرّخىّ إلى أوضاع المزارعين والعاملين الاقتصادية، والمشقّات التى تعانى منها هاتان الشريحتان الساعيتان من المجتمع، ولهذا حاول من خلال أشعاره أن يرِى للناس الأسبابَ الرئيسةَ للمشاكل والاعوجاجات الموجودة فى حياة المزارعين والعاملين.

ـ ليست جهودُ الشاعر فى هذه الأرضية بشكل منفصل تنضمّها النظرياتُ فحسب، بل تجاوزتها لتقترنَ بكفاحاته السياسية ضدّ الحكومة البهلوية.

ـ عالجَ الشاعرُ فى هذا المجال موضوعاتٍ عديدةً من أهمّها ما يلِى: تقديرُه نشاطات هاتين الشريحتين، والكِفاح ضدّ النظام الرأسمالى، والدعوة إلى الكفاح لاستيفاء حقوق الناس المغتصبة والدعوة إلى مكافحة الحكومة البهلوية التى تُعدّ العاملَ الرئيسَ لجميع الاعوجاجات والمشاكل فى البلد.

ـ أثبتنا فى هذا المقال بُطلانَ بعض النظريات الإفراطية الموجودة حول تأثّر الشاعر بالتيارات اليسارية، كما أُثبِت أنّ انتباهَ الشاعر بقضايا إيران اليومية ولاسيما قضية المزارعين والعاملين ليس إلا بهدف تطوّر المجتمع وانتعاش الأوضاع السياسية

Archive of SID

www.SID.ir

والاقتصادية للبلد بحيث استَخدمَ الشاعرُ فی هذا المجال جميعَ الخيارات الموجودة بأحسن وأفضل شكل ممكن حتی استُشهِد فی هذا الطريق.

المصادر والمراجع

آرين بور، يحيی. ۱۳۵۲ش. از نيما تا روزگار ما. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات خاشع.

پازارگادی، علاءالدين. ۱۳۸۱ش. گزيده‌ای از ديوان فرّخیّ يزدی. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات رهنما. .

زرين كوب، حميد. ۱۳۵۸ش. چشم‌انداز شعر نو فارسی. تهران: انتشارات توس.

زرين كوب، عبدالحسين. ۱۳۶۳ش. شعر بی دروغ، شعر بی نقاب. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات جاويدان.

سبانلو، محمد علی. ۱۳۶۹ش. چهار شاعر آزادی. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات شقايق.

ـــــــــــــ . ۱۳۷۵ش. شهر شعر فرّخیّ. الطبعة الأولی. تهران: حيدری.

شفيعی كدكنی، محمد رضا. ۱۳۵۹ش. ادوار شعر فارسی از مشروطيت تا سقوط سلطنت. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات توس.

محمدی؛ حسنعلی. ۱۳۷۵ش. شعر معاصر ايران از بهار تا شهريار. الطبعة الثالثة. تهران: انتشارات ارغنون.

محمود، محمود. ۱۳۶۷ش. تاريخ روابط سياسی ايران و انگليس در قرن ۱۹. الطبعة الأولی. تهران: انتشارات اقبال.

مدنی، سيد جلال الدين. ۱۳۶۱ش. تاريخ سياسی معاصر ايران. الطبعة الأولی. تهران: دفتر انتشارات اسلامی.

Archive of SID

www.SID.ir